البطل في رواية (عروة الزمان الباهي) لـ عبدالرحمن منيف: دراسة نقدية

د. سامي جريدي الثبيتي
أستاذ مشارك في الأدب والنقد الحديث
قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الطائف

البريد الإلكتروني Email : s.s.j.88@hotmail.com

الكلمات المفتاحية: الأدب العربي ، البطل ، الشخصية ، عبدالرحمن منيف ، الرواية ، الخطاب.

كيفية اقتباس البحث

الثبيتي ، سامي جريدي، البطل في رواية (عروة الزمان الباهي) لـ عبدالرحمن منيف:دراسة نقدية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The hero in the novel (Orwat al-Zaman al-Bahi) by Abdul Rahman Munif: Critical study

Dr. Sami Jeraidi Althobaiti
Taif University - Arts College–Arabic Language Department

Keywords : Abdelrahman Munif- Arabic literature- Hero – Character- Novel – Discourse .

How To Cite This Article
Althobaiti, Sami Jeraidi, The hero in the novel (Orwat al-Zaman al-Bahi) by Abdul Rahman Munif:, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to address the subject of the hero in the novel (The Blessing of the Blessed Time) (Earwat Alzaman Albahi), which is one of the novels of the writer Abdelrahman Munif. The novel characterized by its artistic language, narrative construction and drawing of the hero in an artistic way, the focus of the study.

The study included an introduction, a preface, three sections and a conclusion that includes the most important results, while the introduction: it was concerned with the concept of the hero language, the concept of the hero in the novel, the difference between the hero and the heroism, and then the difference between the hero and the central character, and the most prominent technical characteristics.

The study topics came as follows: The first section on dimensions and connotations: the dimensions of the hero and their connotations: the physical dimension, the psychological dimension, the social dimension, the mental dimension and the civilized dimension.

The second section contained: the description of the hero, and that were two parts: external description, and internal description, and what it contains of symbolism and connotations: symbolism of color, the significance of movement.

In the third topic: the hero and the elements of narrative formation deals with: construction and formation of the overall event, place, time.
The study asks several questions, including: What is the concept of the hero narratively? What is the concept of the hero according to the novelist? How did the writer describe the character of the hero in his work of fiction? What are the most prominent dimensions and features of the secret.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تناول موضوع البطل في رواية (عروة الزمان الباهي) التي تعد من روايات الكاتب الكبير عبدالرحمن منيف، وهي رواية اجتهد كاتبها في رسم وبناء شخصية البطل بصورة فنية فريدة.

اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج، فالتمهيد جعلته في قسمين القسم الأول: نبذة عن حياة وأعمال كاتبها عبدالرحمن منيف، ونبذة عن هذا العمل الروائي (عروة الزمان الباهي)، بينما عُني القسم الثاني: بمفهوم البطل لغة و اصطلاحا، والفرق بين البطل والبطولة، ومن ثم الاختلاف بين البطل والشخصية المحورية، وأبرز خصائصه الفنية.

وقد جاءت مباحث الدراسة على النحو التالي: **المبحث الأول** عُني بالأبعاد والدلالات: أبعاد البطل: البعد الجسماني، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد العقلي، البعد الحضاري.
أما **المبحث الثاني** فقد احتوى على: وصف البطل، وذلك بقسميه: الوصف الخارجي، والوصف الداخلي، وما يحتويه من رمزية ودلالات: رمزية اللون، دلالة الحركة.
وفي **المبحث الثالث**: البطل وعناصر التشكيل السردي بدءاً من تشكيل الحدث مروراً بالمكان وانتهاءً بالزمان.
تطرح الدراسة أسئلة عدة، من بينها: ما مفهوم البطل سردياً؟ وما مفهوم البطل عند الروائي عبدالرحمن منيف؟ كيف وصف الكاتب عبدالرحمن منيف شخصية البطل في عمله السردي (عروة الزمان الباهي)؟ ما هي أبرز الأبعاد والسمات الفنية التي رسم بها بطله (الباهي)؟ وكيف اتضح الخطاب السردي في هذه الرواية؟

والمنهج النقدي المتبع لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

ولعل السبب الرئيس في اختيار هذا الموضوع هو عدم وجود دراسة منهجية أكاديمية متكاملة تتناول بالتحليل هذا العمل السردي (عروة الزمان الباهي)، الأمر الذي جعل هذه الدراسة تركز عليه وتصوب اتجاهها نحوه من خلال تناول عنصر مهم ألا وهو عنصر البطل.

المقدمة:

يعد البطل من أهم الموضوعات الفنية في الأعمال السردية، فهو عنصر رئيس تبنى عليه أغلب العناصر السردية الأخرى، وهو المحور الذي تنطلق منه حركة الأحداث وأبرز الأفكار.

ولقد هدفت هذه الدراسة إلى تناوله في رواية (عروة الزمان الباهي) التي تعد من روايات الكاتب الكبير عبدالرحمن منيف [1]، وهي رواية اجتهد كاتبها في رسم وبناء شخصية البطل بصورة فنية فريدة، وموضوع البطل وبخاصة في هذا العمل السردي لم يتناوله الباحثون بالدرس والتحليل؛ الأمر الذي جعل هذه الدراسة تختاره كنموذج أدبي للتحليل النقدي من بين أعماله السردية.

اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج، فالتمهيد جعلته في قسمين القسم الأول: نبذة عن حياة وأعمال كاتبها (عبدالرحمن منيف)، ونبذة عن هذا العمل الروائي (عروة الزمان الباهي)، والقسم الثاني: مفهوم البطل لغة، واصطلاحاً من خلال تناول مفهومه في الرواية، والفرق بين البطل والبطولة، ومن ثم الاختلاف بين البطل والشخصية المحورية، وأبرز الخصائص الفنية للبطل.

والمنهج المتبع لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

ومباحث الدراسة جاءت على النحو التالي: **المبحث الأول** عُني بالأبعاد والدلالات: أبعاد البطل: البعد الجسماني، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد العقلي والثقافي، البعد الحضاري. أما **المبحث الثاني** فقد احتوى على: وصف البطل، وذلك بقسميه: الوصف الخارجي، والوصف الداخلي، وما يحتويه من رمزية ودلالات: رمزية اللون، دلالة الحركة.

وفي **المبحث الثالث**: البطل وعناصر التشكيل السردي يتناول: بناء الحدث، المكان، الزمان.

وتطرح الدراسة أسئلة عدة، من بينها: ما مفهوم البطل سردياً؟ وما مفهوم البطل عند الروائي عبدالرحمن منيف؟ كيف وصف الكاتب عبدالرحمن منيف شخصية البطل في عمله السردي (عروة الزمان الباهي)؟ ما هي أبرز الأبعاد والسمات السردية التي رسم بها بطله (الباهي)؟ ما

علاقة البطل بالعناصر السردية الأخرى من مكان وزمان وحدث؟ ما طبيعة الخطاب السردي في هذا العمل من خلال تناول الروائي منيف للبطل (الباهي)؟

التمهيد:

القسم الأول: نبذة عن الكاتب

يعتبر عبدالرحمن منيف من أهم الكتّاب العرب الذين عُرفوا بغزارة انتاجهم وتميّز نتاجهم الأدبي، فهو روائي وقاص ومفكر وخبير اقتصادي، كما يعد رائداً من رواد الحداثة الروائية العربية، ولد في عمّان عام ١٩٣٣م، " لأب سعودي وأم عراقية، اكمل دراسته الثانوية في العاصمة الأردنية، ثم التحق بكلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٢م، وحصل على الدكتوراه في اقتصاديات النفط من جامعة بلغراد بيوغوسلافيا عام ١٩٦١م، وعمل بعدها في الشركة السورية للنفط بدمشق، ثم عمل في الصحافة في بيروت، ثم عاد مرة أخرى إلى دمشق وأقام فيها حتى وفاته عام ٢٠٠٤م "[٢].

بدأ رحلته السردية مع عمله الروائي الأول (الأشجار واغتيال مرزوق) عام ١٩٧٣م، لتتوالى بعدها كتاباته السردية والفكرية، والتي منها على سبيل التمثيل لا الحصر: رواية (قصة حب مجوسية) عام ١٩٧٤م، و (شرق المتوسط) عام ١٩٧٥م، و(حين تركنا الجسر) عام ١٩٧٩م، و(النهايات) عام ١٩٧٧م، و(سباق المسافات الطويلة) عام ١٩٧٩م، وخماسية (مدن الملح) ١٩٨٤-١٩٨٩م، و (الكاتب والمنفى) عام ١٩٩١م، و(سيرة مدينة) عمّان في الأربعينات عام ١٩٩٤م، و (الديمقراطية أولاً، الديمقراطية دائماً) عام ١٩٩٥م، وفي عام ١٩٩٧م صدر هذا العمل (عروة الزمان الباهي) موضع الدراسة، كما صدر له ثلاثية (أرض السواد) عام ١٩٩٩م، و (أم النذور) ٢٠٠٥م، و (أسماء مستعارة)، و(الباب المفتوح) قصص قصيرة عام ٢٠٠٦م.

نبذة موجزة عن (عروة الزمان الباهي):

تناول عبدالرحمن منيف في عمله السردي (عروة الزمان الباهي) شخصية مستمدة من الواقع ألا وهي شخصية صديقه الموريتاني محمد الباهي، حيث ظهرت بطولة الشخصية من خلال دورها الكبير في صنع الأحداث وبناء العناصر السردية الأخرى، التي رسمها الروائي بطريقة فنية كشفت عن شخصية تتمتع بفرادة وخصوصية من نوع معيّن، متناولاً عبر هذه الشخصية تاريخ جيل عربي مثقف عانى الكثير وذلك في مرحلة تاريخية مضطربة الأوضاع، مليئة بالصراعات السياسية والاجتماعية والثقافية، فهي رواية رثائية لشخصية مثقفة اتسمت بالجرأة والأصالة والصبر والشجاعة مشكلة بذلك ملامح البطولة.

القسم الثاني:

يتناول هذا القسم مفهوم البطل لغة، واصطلاحاً من خلال مفهومه في الأدب عامة والأعمال السردية خاصة، والفرق بين البطل والبطولة، ومن ثم الاختلاف بين البطل والشخصية المحورية، وأبرز خصائص البطل الفنية.

-مفهوم البطل:

ينقسم تناول المفهوم في هذا المبحث إلى قسمين: القسم الأول: مفهوم البطل على المستوى اللغوي، والقسم الثاني: مفهوم البطل على المستوى الأدبي الذي من خلاله تتضح ملامحه عبر مفهوم نقاد السرد.

-أولاً: البطل لغة:

يدل المعنى اللغوي لمفردة البطل في بعض المعاجم اللغوية إلى معنى الشجاعة والقوة والغلبة، فالبَطَل في اللسان: " والبطل: الشجاع. وفي الحديث: شاكى السلاح بطل مجرَّب. ورجل بطل بيّن البطالة والبطولة: شُجاع تبطل جراحته فلا يكترثُ لها ولا تبطل نجادته، وقيل: إنما سمي بَطَلاً لأنه يُبطل العظائم بسيفه فيبهرجُها، وقيل: سمي بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يُدرك عنده ثأر من قوم أبطال، وبطّال بيّن البَطالة والبِطالة. وقد بَطُل، بالضم، يبطل بُطولة وبَطالة أي شجاعاً..." [٣]. وهذا المعنى لا يختلف كثيراً عن معناه الأدبي في الكتابات السردية من كون البطل شخصية تقوم بالشجاعة والشهامة والنيل من الأعداء وتقوم بالصراع وتصنع الأحداث، رغم بعض الاختلافات والتحولات التي طرأت فيما بعد على المفهوم العام للبطل الفني.

-ثانياً: مفهوم البطل اصطلاحاً :

إن من يتأمل تاريخ البطولة السردية للشخصيات سيجد أنها بدأت مع الأساطير والقصص اليونانية القديمة، ثم مرّ هذا المفهوم بتطورات ثقافية حتى استقر عند نقاد السرد اصطلاحاً بصيغته الفنية. كما يرد مفهوم البطل في أحد المعاجم الأدبية بأنه " الشخصية الارتكازية، وهو الشخصية التي تحرك الأحداث متمثلاً في إنسان أو مكان أو فكرة معنوية. ان العبرة بالبطولة هنا هو العمود الأساسي الذي تدور حوله رحى الوقائع"[٤]. فالبطل في القصة كما يعرفه أحد النقاد: "هو الشخص أو الأشخاص الذين يقومون بدور رئيس فيها"[٥]، ويعرفه أحد الباحثين بأن " البطل الفني هو الذي يسهم أكثر من غيره في تجسيد فكرة الرواية لكنه على الصعيد الواقعي قد يهزم ويندحر..."[٦]. وتبدو أهمية البطل في الرواية على المستوى الفني أنه

"يمثل الشخصية الرئيسة في الرواية، الشخصية الأكثر حضوراً، وأهمية بالنسبة للقارئ والكاتب في آن واحد"[٧].

ثمة جدال بين النقاد المعاصرين حول مفهوم البطل اصطلاحاً في العصر الحديث، فمثلاً يطرح الناقد الدكتور (فيصل دراج) سؤالاً مهماً يقول: " ما معنى البطل في الرواية الآن؟ يأتي الجواب الذي لن يكون أخيراً من اتجاهات مختلفة، فقد تكون البطولة للغة كما نرى في أعمال إدوار الخراط، أو تكون البطولة للرؤيا كما نرى في أعمال نجيب محفوظ أو للسخرية في نصوص إميل حبيبي، أو تكون البطولة لحالة التوثيق والكتابة كما في أعمال ربيع جابر..."[٨]، ليصل في ذلك إلى أن بطولة الإنسان الحقيقية لا وجود لها في صيغة المفرد إنها أوسع من ذلك بكثير، بينما يضيف الناقد الدكتور (حسين المناصرة) إلى إشكالية البطل في الرواية عاملا آخرا يعود إلى طبيعة تحولات النقد "فالرواية الجديدة لم تعد تقدم بطلاً نموذجياً، ولم تعد ذات رؤى أحادية باستثناء الروايات السيرية وكذلك النقد السردي المتجدد استجاب لهذه الرواية، ولم يعد يستلب الرواية فيحيلها على جنائزية البطولة المطلقة أو النسبية "[٩] وهذا الكلام لا يبتعد كثيراً عن رأي ورؤية الناقد الدكتور (صالح زياد الغامدي) في أن البطل في الرواية قد تأثر بالتحولات النقدية يقول: " أن مدارس النقد الحديثة عزفت فعلاً عن مقولة البطل منذ أن تصاعدت أهمية الشكل في النقد الأدبي، فقد أفضت البنيوية إلى التخلص من مقولة البطل لأنها صادر عن قياس المحتوى إلى أن جاءت عوامل غريماس في السيمولوجيا التي أصبحت الشخصيات فيه ضمن منظور أشمل يدرجها في منظومة عوامل ستة..."[١٠].

ومن يتأمل مسيرة السرد العربي سيدرك تماماً أن البطل في الرواية قد لاقى تحولات عدة وتطورات فنية متنوعة، فلم يعد البطل هو الشخصية المحورية في الرواية أو الرئيسة فقد تكون الفكرة الكلية أو عدة شخصيات مجتمعة وأن البطل قد تماهى مع وجوده وأصبح حضوره ضعيفاً بطريقة مقصودة تعبيراً عن ضياع البطل في الواقع المعاصر.

كما أن هناك البطل الإشكالي الذي ذكره الناقد (جورج لوكاتش)[١١]، فهو من أطلق عليه هذا الاسم، وخالف رؤيته الناقد (زيرافا) الذي يعرف الشخصية بالجرأة لا بالبطولة بحكم أن البطولة من خصائص البطل الملحمي الذي يتقمص مآثر شعبه كإيليس في إلياذة هوميروس ..."[١٢]. ولعل هذا يدخل في تقسيم بعض النقاد لشخصية البطل مثل: البطل السلبي، البطل الخيّر، وبعضهم وصف الأول بالشرير والسلبي، والثاني بالبطل الايجابي[١٣]. كما وصف الباحث جوناثان غوتشل: أن أبطال الأدب يعيشون "عادة حياة مثيرة يسمُها الصراع والدراما الكثيفان"[١٤].

حاولت رواية (عروة الزمان الباهي) أن ترسم بطلاً عربياً واقعياً معاصراً لكنها بلغة أدبية ورؤية فنية تميّزت شخصيته السردية وجمعت ما بين البساطة والعمق والفرادة والتعدد، فقد عبّر الكاتب منيف عن بطله بقوله: " فهو أن الباهي بمقدار الفرادة التي يمثلها من حيث الحياة والسلوك، وكان أقرب ما يكون إلى زوربا اليوناني، وبالتالي كان نموذجاً فذّاً لشخصية روائية بالغة الغنى والتعدد، فقد كان بنفس الوقت ممثلاً لجيل ولمرحلة تاريخية"[١٥]. والبطل في هذه الرواية لا ينفصل عن مشروع عبدالرحمن منيف السردي من تناوله لقضايا واشكاليات تتعلق بـ " القمع والقهر والاستعباد، وبالهزائم المتكررة والانكسارات والعلاقة بين السلطوي والشعبي والعلاقة مع الآخر الغربي خصوصاً"[١٦]، وهذا ما ظهر بصورة واضحة في شخصية الباهي.

-الفرق بين البطل والبطولة وأبرز خصائص البطل الفنية:

إن ثمة فروقاً فنية بين البطل والبطولة، تناولها بعض النقاد والأدباء من ضمن قضايا السرد، فقد تناول الكاتب عبدالرحمن منيف مفهوم البطولة الروائية في كتابه (رحلة ضوء) يقول: " لم تعد البطولة تقتصر على البشر، إذ أصبحت الأماكن والحيوانات والأشياء، مادة للبطولة الروائية..."[١٧]، كما يرى أن " مفهوم البطولة لم يعد، أو يجب أن لا يكون البطل الفرد وحده، ومن باب أولى البطل المتفرد، وكل من يحيط به مجرد جوقة مهمتها إبراز بطولته وتأكيدها"[١٨]. ومفهوم البطولة كما يذكر أحد الباحثين أنه " قد تغيّر بتغيّر العصر فلم يعد البطل هو الفارس الشجاع الذي ينطح السماء برأسه ويتزوج مائة امرأة ويجتاز الأهوال والمغامرات... إذ أصبح هو الإنسان الذي يتفاعل مع واقعه ويتحدى ويجادل ويحاور ويغامر لكنه لا ينتصر ولا يفشل بل ليس ضرورياً أن تتم المغامرة، يكفي أنه خاضها"[١٩]. وهنا تجيء مسألة الشجاعة والبطولة عبر طرح سؤال: هل يمكن أن نطلق على كل شجاع بطلاً؟ ليجيب أحد الباحثين بقوله: "لا، فقد يكون اللص الفتاك شجاعاً مغواراً، يرهبه الأشداء الأقوياء...لكننا لا نصفه بالبطولة، ولا نسلكه في عداد الأبطال، وسبب ذلك أنه لا يخاطر بحياته في حماية عقيدة، ولا في السعي إلى مثل أعلى"[٢٠]، ويختلف البطل عن الشخصية المحورية، وذلك "حين تفتقد الرواية للصراع، ويغيب عنها الحدث، فإنها تفتقد لكل من البطل الإيجابي، والبطل السلبي، ويظهر ما يمكن تسميته بالشخصية المحورية"[٢١].

تنقسم البطولة من حيث الكم العددي للشخصيات إلى بطولة فردية وأخرى جماعية، تعنى الأولى بإنسان واحد؛ أي بطل فرد بعينه، وهذا هو الغالب والسائد في الأعمال الروائية، وهناك البطولة الجماعية التي تعتمد وتستند إلى الجماعة كأهل القرية والقبيلة وسكان المدينة.

وتتضح بعض الخصائص الفنية للبطل من خلال التناول السابق لمفهومه، والتي منها الشجاعة والقوة والغلبة والصدق والحكمة بجانب الرغبة الملحة في تحقيق الأهداف السامية والدعوة إلى الإصلاح والعدالة والفرح بالانتصار، ولقد ذكر أحد النقاد أن البطل يتسم بـ (سيادة الشخصية)، وأن هذه السيادة تظهر بصور مختلفة " أن تكون الشخصية هي العنصر الأهم في القصة، وبهذا تكون المحور الذي تدور حوله، وكل ما يحدث في القصة من أحداث لابد من أن يمسها من قريب أو بعيد، و يؤثر في تلوينها بألوان جديدة، ويلقي أضواء كاشفة على مكامن أسرارها وأعماق أغوارها"[٢٢]. فهذه الصور المتنوعة التي ذكرها الناقد توضح ما للبطل من خصائص تميّزه عن غيره وتختص به، والتي من خلالها تتضح سيادته السردية، فهو العنصر الأهم والمحور الرئيس.

تدل هذه الخصائص الفنية على أهمية البطل في الرواية وتعتمد عليه، فهو بجانب كونه الشخصية الرئيسة والمركزية في العمل السردي يعتبر حاملاً لفكرة العمل الروائي، فالبطل " يحمل من خلال حياته وحركاته مواقفه وأقواله ونهايته التي ينتهي إليها الرسالة المضمونية للعمل الروائي"[٢٣]، فكأن البطل نسخة أخرى، وصورة مشابهة لشخصيات واقعية أخذت مكانها في الحركة والتعبير ونقل الرؤى والأفكار لكنها ممزوجة بالخيال، فليس التشابه والتطابق بينهما إلا من باب الصدفة.

المبحث الأول

الأبعاد والدلالات: أبعاد البطل

تتعدد أبعاد شخصية البطل، وتتنوع بحسب توظيف الكاتب لها، ومدى تضافر حركتها مع الأحداث والشخصيات الأخرى، ومن أبرز هذه الأبعاد: البعد الجسماني، البعد النفسي، البعد العقلي، البعد الاجتماعي، البعد الحضاري.

١-البعد الجسماني:

وهو الوصف الخارجي للبطل، ويطلق عليه بعض الباحثين "البعد المادي الذي يقصد به البعد الجسمي الجسدي والملامح والقسمات والهيئة العامة"[٢٤]، والوصف الجسماني كما يذكر الناقد (ديفيد لودج) "اتبعه الروائيون القدماء لتقديم شخصياتهم السردية"[٢٥]، ويتمثل " البعد الجسمي في الجنس (ذكر أو أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة، من طول وقصر وبدانة... وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى وراثة، أو إلى أحداث"[٢٦].

ظهر الوصف الخارجي لشخصية البطل في مقاطع ومواضع عده، منها ما يبرزه الدور المهم في الكشف عن هوية وانتماء البطل (الباهي)، في المقطع التالي:" ربما لأول مرة يشهد شارع الحمرا في بيروت موريتانياً، مغربياً، سنغالياً، يجول بكثير من الثقة، ..."[٢٧]. فمن خلال هذا المقطع تتكشف لنا جنسية وهوية وطن هذا البطل، كما تكشف الملابس مع لون بشرة البطل الهوية الجسمانية للبطل، يقول: " وقد ارتدى ملابسه المحلية، وفوقها السلهام المخطط بالأبيض والأسود..."[٢٨]. وهذا البطل يظهر عدم اهتمامه باختيار ألوان اللبس: " فهو ليس معنياً باختيار الألوان التي تلائم ذوي البشرة الداكنة..."[٢٩]، كما يصف الروائي كذلك وجهه وابتسامته التي تبرز أسنانه البيضاء، يقول: " وكانت الابتسامة تفترش وجهه كله كان ينظر إلى الأشخاص والأشياء بإلفه أقرب إلى الحب"[٣٠]، وفي موضع آخر: " وحين تضاف إلى تلك السمرة الأسنان البيضاء البارزة"[٣١]، وفي موضع آخر: " ذلك الأسمر الداكن البشرة صاحب الأسنان الكبيرة التي تشبه أسنان حصان"[٣٢]، كما يصف الروائي بطله الباهي بمقطع آخر: " عدا السمرة والأسنان، وذلك الاسم الباهي، فإن هناك مجموعة من الصفات والعادات تنطبق عليه أكثر من غيره، فالشعر الكث، الطليق، وقد أصبح هكذا نتيجة الاهمال أو النسيان..."[٣٣]، فالروائي بهذه الملامح الجسدية للبطل أعطى من خلالها صوراً فنية أشبه بلقطات فوتوغرافية ثابتة لشخصية مختلفة لها خصوصية من نوع معيّن؛ والتي يمكنها أن تكتمل مع الأبعاد الأخرى.

٢-البعد النفسي:

وهو البعد الذي يتناول سلوك الشخصية ومشاعرها وأحوالها الداخلية، وهذه السلوكيات هي بمثابة أفعال وتعابير يقوم بها بطل الرواية، الأمر الذي يجعل التعبير النفسي هو " الفعل المعبّر عن الحالة النفسية للشخص، سواء تم التعبير بالحركة أو اللغة أو أي وسيلة أخرى"[٣٤].

والبعد النفسي عند الناقد محمد غنيمي هلال، هو بمثابة ثمرة للبعدين الاجتماعي والجسمي، وذلك "في الاستعداد والسلوك، الرغبات والآمال، والعزيمة والفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها. ويتبع ذلك المزاج من انفعال، وهدوء ومن انطواء أو انبساط، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة"[٣٥]. إن نفسية البطل في هذه الرواية تتعدد وتتنوع بحسب الأحداث والقضايا التي تواجهها وتتعرض لها من شخصيات أخرى، مثل: الحب والكره، الحزن والفرح، الغضب والهدوء، البكاء والضحك، القلق والطمأنينة، الاكتئاب، الحنين، الأمن والخوف، الرغبات المكبوتة والمعلنة، وتأملات البطل الشاردة، و إحساس الشخصية بالغربة والوحدة ورغبتها في الحرية و الخلاص. ولعل الملاحظ أن هذه المشاعر والسلوكيات كثيرة ومتنوعة لكن يمكن الوقوف عند بعضها لدى البطل، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، من ذلك مشاعر الحزن: "في إحدى لحظات الحزن،

وكي يمنع ما هو اسوأ، دعاني لزيارة مقبرة الكلاب في باريس"[٣٦]، وعكس حالات الحزن يجيء الضحك كتعبير نفسي عن مشاعر البطل مثل " كان في لحظات معينة ينخرط في ضحك هستيري"[٣٧]، وفي موضع آخر يرتبط البكاء والضحك بمشاعر الحنين " فحين يزوبع العنف الداخلي، وغالباً ما يفجره الحنين، فانه يعبر عن نفسه بالشتائم، بالبكاء، وبعض الأحيان بالضحك الهستيري الذي يمتزج فيه الحزن بالفرح..."[٣٨]، ويجيء إحساس البطل بالخوف "وكيف تتغير الطبيعة ومخلوقات الأعماق... فكان الأمر يثير ذهوله، ويجعله معجباً ومتسائلاً وخائفاً في آن واحد"[٣٩]. يقول فورستر: " إن السعادة أو البؤس يوجدان في الحياة الخفية التي يحييها كل منا في السر، والتي يتوصل إليها الروائي عن طريق شخصياته"[٤٠]، ومن أهم المشاعر العاطفية والنفسية إحساس الشخصية في تعبيرها وتصريحها للأشخاص والأحداث بمشاعر الحب، من ذلك: " وكانت الابتسامة تفترش وجهه كله كان ينظر إلى الأشخاص والأشياء بإلفه أقرب إلى الحب"[٤١].

كما اكتسب الباهي صفاته النفسية ومظاهره السلوكية من البيئة التي عاش فيها وهي بيئة صحراوية، " أولئك الذين ولدوا في الصحراء، أو عند تخومها، يكتسبون صفات ملازمة لهم أينما حلوا...، الثقافة الشفوية، الحذر، البساطة في الأكل والمظهر، الصراحة، الصبر، وقبل كل شيء الوفاء"[٤٢]، وهذه الصفات المتنوعة التي أرى أنها جمعت ما بين النفسي والاجتماعي والثقافي ظهرت في سلوك شخصية البطل. إن حياة البطل النفسية من رحيل وغربة وعزلة ومن ثم بحثه عن التعويض عبر حياة بديلة هادئة مستقرة قد ترجع إلى أسباب ترتبط بـ " الدافع الأساسي للصعلكة هو هذا الحس التراجيدي باختلال القيم والمقاييس، واتساع الفروق بين الكلمة التي تقال والسلوك الفعلي الذي يمارسه الانسان... ثم انعدام الثقة، أو تراجعها..."[٤٣].

٣-البعد العقلي:

وهو بُعد لا ينفصل كثيراً عن البعد النفسي لكنه بُعد يرتبط بما يحدده التفكير، وما يدور بداخل العقل من قضايا تتصل بالتأمل والتساؤل، وهي أفعال تكشف عن مدى ثقافة شخصيات عبدالرحمن منيف، والتي يمكن وصف بعضها بالمتعلمة والواعية والمتعمقة في فهم الحياة وتحولاتها. ولقد تميّزت شخصية البطل/الباهي بتأملاتها الطويلة نحو الأشياء، ومن بين هذه التأملات: التأمل في الطبيعة والموجودات، " كان يقضي ساعات متواصلة وهو يتأمل هذا المركب الذي يبحر في السماء دون توقف..."[٤٤]. وهذا المقطع جاء بعد تأملات سابقة للبطل حول سمك السلمون وممالك النمل والنحل. وهناك التأمل الثقافي المرتبط بالمقارنة: " فإن الغريب الجديد غرق في تلك الصحف، كان يقلبها باهتمام، يقارن، يتأمل..."[٤٥]. وهذه المشاهد السردية

وغيرها للبطل ظهرت مرتبطة بعنصري: التأمل والتساؤل، وهي في حقيقة أمرها أبعاد فلسفية وثقافية تدل على ما يمتلكه البطل من دور للتفكير.

إن شخصيات منيف تعتبر شخصيات مثقفة وهو ما يؤكده أحد الباحثين بقوله: " ان كون الشخصيات الروائية التي ظهرت في معظم روايات منيف هي شخصيات مثقفة... قد اضطرت إلى الحوار بلغة تتناسب مع ثقافتها ومرتبتها الاجتماعية"(٤٦). وهو ما كشفه البعد العقلي مما يتمتع به البطل الباهي من إدراك عقلي عميق يستمد قوته من القوة المعرفية والأدبية والثقافية التي نشأ عليها وعمل من أجلها.

٤-البعد الاجتماعي:

يتمثل البعد الاجتماعي في " انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل، ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم، وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية..."(٤٧). وهذا العمل السردي لم يوضح بدقة الحياة الاجتماعية المرتبطة بالبطل (الباهي) كالزواج والأسرة وتفاصيل المجتمع الموريتاني الذي عاش فيه البطل وإليه ينتمي، لكن يمكن اكتشاف أن هذا البطل/الباهي لم يضفر بحياة مستقرة في مجتمعه، فهو شخص وحيد، يتيم، وهو ما يوضحه المقطع التالي: " فتلك الطفولة التي كان اليتم أبرز عناوينها، في ذلك المكان النائي على ضفاف نهر السنغال..."(٤٨)، لكنه مع ذلك كان يتغلب عليهما بمصادقة الآخرين وتكوين علاقات معهم: " ولذلك يعتبر الباهي أحد الأشخاص القلائل الذين يجمعون الوحدة والتنوع في آن واحد، خاصة وان علاقاته الفرنسية كانت غنية ومختارة..."(٤٩). كما يمكن ملاحظة أن هناك بعض المسائل الحياتية التي تتعلق بتعليمه الأولي، وهي أمور من الطبيعي أنها ساهمت في تكوين شخصية البطل، واكسبته بعض الخصائص الايجابية في تعاملاته مع الآخرين.

ولعل من أهم ما يمثل تكوين الباهي الاجتماعي بروز هويته البدوية، فقد وصف بالبدوي في أكثر من موضع بالرواية(٥٠)، من ذلك على سبيل المثال: " والباهي الذي قضى في الحواضر أضعاف المدة التي قضاها في البادية، وقضى في عاصمة العالم، باريس، أضعاف الوقت الذي قضاه في أي مكان آخر، كان يحمل معه أينما ذهب، وفي أي مكان استقر (باديته)، كان يحملها كهوية، كتميمة، كشيء لا يمكن أن يفارقه أو يفترق عنه"(٥١). ويمثل الطعام للباهي أحد النقاط الضعيفة، فهو "مثل أكثر البدو، يحب الطعام الدسم"(٥٢). والحياة البدوية ساهمت في تكوين هوية شخصية الباهي الاجتماعية. وهذه الأفعال الاجتماعية المتنوعة من "أكل الطعام وارتداء الملابس كما يذكر (والاس مارتن) جزء من تنظيم السرد، وهو مستوى

الشخصية"[٥٣]، وقبل ذلك هي جزء من عناصر الهوية التي تقود إلى تكوين الشخصية اجتماعياً وثقافيا.

٥-البعد الحضاري:

يعد هذا البعد الركيزة الأساسية التي قامت عليها رواية الباهي، وهو ما توضحه علاقة الشخصية/البطل بالآخر، وتحديداً في المكان الأجنبي (فرنسا) الذي يمكن تسميته بالمنفى، ومدى الصراع الحضاري بين ثقافتين مختلفتين: العرب والغرب.

كما يكشف البعد الحضاري في هذه الرواية عن صور كثيرة من أهمها: بروز صورة الآخر، والهوية. وهو ما تكشف عن حرص الشخصية واطلاعها على الأحداث خارج حدود محيطها الإقليمي، وهو ما ساهم به عملها الصحفي يقول: " ورغم أن الباهي لم يتخل عن متابعة هموم المغرب، وقد فعل ذلك بوسائل شتى، كان أقلها العمل الصحفي، إلا أن همومه المشرقية تزايدت في هذه المرحلة..."[٥٤]، كما كان شغوفاً بقراءة الصحف وتأملها: " فإن الغريب الجديد غرق في تلك الصحف، كان يقلبها باهتمام، يقارن، يتأمل..."[٥٥]. كما أن شخصية الباهي مطلعة على اللغتين العربية والفرنسية، متقنة لها " وقد ساعده على ذلك المعرفة المتينة باللغتين العربية والفرنسية" [٥٦]، كما كانت "علاقاته الفرنسية غنية ومختارة، وكانت في إطار خلق التفاعل بين حضارتين ولغتين، وغالباً تتم في المقاهي"[٥٧]. فهذه الميزة اللغوية ساهمت في احتكاكه بالآخرين، ومنحته فرصة في التعبير بأساليب جديدة والاطلاع على ثقافة الفرنسيين. لقد أصبح الغياب جزءاً رئيساً من تكوين شخصية المنفي، وهو ما استطاعت أن تفسره حقيقة الروائي مع شخصية الباهي، فهي موجودة في غيابها، لا في حضورها، موجودة في منفاها لا في وطنها. والمنفى في مفهومه العام، ليس حكراً على المكان، فهو محتوى كبير تتسع في دلالته معان تتضمن: الرفض، السجن، الهروب، الغياب، والبحث عن الحرية.

والملاحظ في هذا العمل السردي التعدد الدلالي لمفهوم الغياب:

١-غياب المكان الأصل الذي هو المنفى.

٢-غياب الزمان وهو الذي نجده بارزاً في عنوان العمل السردي، وهو على النحو التالي: عروة الزمان الباهي؛ أي زمن الشخصية/محمد الباهي.

والتي تتحول بمفردتها اللغوية هذه إلى معناها الآخر (الباهي) كصفة تدل على البهاء والجمال، لتصبح على النحو التالي: عروة الزمان (الجميل). والزمن هنا منفى، لكنه منفى من نوع آخر.

ومما يلاحظ على هذا العمل السردي التنوّع في وصف شخصية الباهي بجانب وصفه بالمنفي، فمرة يصفه بالمهاجر[٥٨]، ومرة بالصعلوك[٥٩]، ومرة بالغريب[٦٠]. وهي في حقيقة أمرها تؤكد عدم انصياع شخصية المنفي إلى اسم واحد ثابت، فهي متغيّرة كتغيّر حاله وحالاته، التي مرّ بها وعاشها. وتتضح خصائص البطل (الباهي) من خلال تفهمه للحضارة الأوروبية وتفاعله معها: "ولذلك يعتبر الباهي أحد الأشخاص القلائل الذين يجمعون الوحدة والتنوع في آن واحد، خاصة وان علاقاته الفرنسية كانت غنية ومختارة، وكانت في إطار خلق التفاعل بين حضارتين ولغتين وغالباً تتم في المقاهي"[٦١].

فهذه الأبعاد الجسمانية والنفسية والعقلية والاجتماعية والثقافية والحضارية على حد قول أحد النقاد " لا قيمة لها إلا في إطار القدرة الفنية التي تربطها رباطاً وثيقاً بنمو الحدث والشخصية، لتحقق وحدة العمل الأدبي"[٦٢]، ولعله يقصد بذلك رسمها لوحدة السرد الروائي، وقدرتها على تشكيل الصورة الفنية وجمالياتها في تشكيل شخصية البطل.

المبحث الثاني

وصـــــــف البطل

إن من خصائص الكاتب عبدالرحمن منيف الفنية قدرته على وصف شخصياته السردية في كثير من أعماله الروائية وصفاً دقيقاً وهادفاً، يقول أحد النقاد: " يصف منيف بعض شخصياته وصفاً تحليلياً مباشراً، ليس لرسم صورها في ذهن المتلقي فحسب، بل لأجل هدف ما"[٦٣]. وهذا الأمر يمكن ملاحظته في شخصيات رواياته المتنوعة مثل: شخصية إلياس نخلة بطل رواية (الأشجار واغتيال مرزوق)، وشخصية البطل متعب الهذال في خماسية (مدن الملح)، و شخصية عساف بطل رواية (النهايات)، وغير ذلك من الشخصيات المحورية التي قامت بالبطولة السردية.

فقد ظهرت صورة البطل في هذا العمل السردي (عروة الزمان الباهي)، بصورة واضحة، كاشفة عن طبيعة وهوية الشخصية الرئيسة، مستمدة من شخصيات الواقع، وذلك من وصف وشكل ولون وحركة وملبس، وكل ما يتعلق بالجانب المادي لها، والاجتماعي، والمعرفي، ومن ثم الوصف النفسي. وتتضح صورة البطل من خلال أبعادها المتعددة المتسمة بالجماليات الفنية، ومن ثم علاقة البطل بالشخصيات الأخرى من شخصيات ثانوية وعابرة وغيرها، وعلاقتها كذلك بالعناصر السردية الرئيسة كاللغة والمكان والزمان والحدث.

ينقسم الوصف إلى قسمين: وصف خارجي، ووصف داخلي، وهما على النحو التالي:

١-الوصف الخارجي للبطل:

يمثل الوصف الخارجي لشخصية البطل دوراً مهماً لمعرفة طبيعة وهوية وانتماء (الباهي)، وهو ما يمكن أن نجده في المقطع التالي:" ربما لأول مرة يشهد شارع الحمرا في بيروت موريتانياً، مغربياً، سنغالياً، يجول بكثير من الثقة، ..."[٦٤]. فمن خلال هذا المقطع تتكشف لنا جنسية وهوية وطن هذا البطل، و تتضح لنا الوجهة التي قدم منها، والتي إليها ينتمي. ويمضي الكاتب في وصف ملابسه، لأن الملابس تعتبر جزءاً مهماً من كشف هوية الشخصيات وثقافتها، يقول: " وقد ارتدى ملابسه المحلية، وفوقها السلهام المخطط بالأبيض والأسود..."[٦٥]. وهذا البطل يظهر عدم اهتمامه باختيار ألوان اللبس: " فهو ليس معنياً باختيار الألوان التي تلائم ذوي البشرة الداكنة..."[٦٦]، وأنه يرتدي "ألواناً متنافرة فيما بينها"[٦٧]، ويصف كذلك وجهه وابتسامته التي تبرز أسنانه البيضاء، يقول: " وكانت الابتسامة تفترش وجهه كله كان ينظر إلى الأشخاص والأشياء بإلفه أقرب إلى الحب"[٦٨]، " وحين تضاف إلى تلك السمرة الأسنان البيضاء البارزة"[٦٩].

رمزية لون البطل:

يعد اللون كشفاً لهوية بعض الشخصيات، وترجمة لصورتها البصرية، ففي هذا العمل السردي لمنيف يظهر اللون كسمة فنية كشفت عن هوية البطل من وصف خارجي و مستوى نفسي له فاعليته السردية، وعالم منيف كما يذكر أحد الباحثين: " عالم رمزي، خصب، متموج، عنيف، مقلق، صاخب، متحرك، متوتر دائماً، ومثير للتوتر"[٧٠]، من ذلك وصف لون بشرة البطل (الباهي) يقول: " ذلك الأسمر الداكن البشرة"[٧١]، وفي مقطع آخر مشابه يوصف بأنه من " ذوي البشرة الداكنة"[٧٢]، ويوصف شعره " سحنته وشعره الأجعد"[٧٣]، وفي موضع آخر يقول: " فتلك السمرة الطينية التي قد لا تعني صفة مهمة على ضفاف نهر..."[٧٤]. فهذه السمرة تدل على هوية البطل المنتمي إلى منطقة عربية لها رمزيتها اللونية المختلفة عن الألوان الأخرى التي تقابلها الشخصيات في دول أخرى أجنبية خارج الخريطة العربية الأفريقية، فهي ترمز هنا إلى أصالتها وعمق جذورها التي تتضح من شكلها البصري الخارجي وتحضر من خلال اللون الهوية والثقافة معاً لهذا البطل.

كما ركز الروائي على وصف حركة ومشي وسير البطل (الباهي)، يقول: " ويمشي متمهلاً وكأنه ليس في عجلة من أمره"[٧٥]. ويصف الروائي حركة الأيادي التي يتشارك فيها البطل مع شخصيات أخرى: " وحين تضاف إلى تلك السمرة الأسنان البيضاء البارزة...، اضافة إلى البياض، مع الضحكات الصاخبة الرنانة... وتترافق مع حركات صاخبة للأيدي، وهي تشرح

وتوضح وتضيف، عندئذ تصبح القرينة دليلاً وتأكيداً للشخصية"[٧٦]، مما جعل هذه الحركة ميزة أخرى تضاف للبطل.

الوصف الداخلي للبطل:

وهو الوصف النفسي لشخصية البطل، وهذا الأمر يظهر بجلاء في بعض " الحوارات الفردية الداخلية التي تبحث عن أدق الأفكار، وفي تغيير الشخصيات وجهات نظرها وفي ترددتها وأشكال قلقها، وتطور ذلك كثيراً في الروايات الجديدة"[٧٧]. وهذه الأمور ظهرت في وصف الروائي لشخصية الباهي من كونها تتصف بمظاهر نفسية كـ : الحب والكراهية، الحزن والفرح، البكاء والضحك، القلق والخوف، وهي جميعها تعبّر عن وعي الكاتب بالوصف الداخلي للبطل، وهي على الرغم من كونها داخلية إلا أنها كانت تعابير خارجية ظهرت ملامحها على تصرفات البطل في تعامله مع الطبيعة والبشر. وهذا ما تمّ تناوله في البعد النفسي للبطل، وكشف عن شخصية لها حساسية من نوع معين تجاه الأحداث والسلوكيات، تقترب من الطبيعة وتتماهى فيها رغم القلق والغضب الذي ينتاب مشاعرها الداخلية بسبب تردي الأوضاع الحياتية والسياسية فهي تسعى من خلال تعبيراتها الداخلية إلى معان أكبر تجدها في الحرية التي أصبحت هي حقيقتها الخالدة.

المبحث الثالث

البطل وتشكيل العناصر السردية

١ – البناء وتشكيل الحدث:

كثيرة هي الأحداث في هذه الرواية ومتنوعة، منها أحداث تاريخية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية، لكن هناك حدث كلي كان بمثابة الحدث الأبرز المرتبط ببناء البطل الذي ساهم في بناء هذا العمل السردي، وترسيخ فكرته الرئيسة.

ولعل من أهم الأبنية السردية المرتبطة بالبطل على سبيل التمثيل قيام الرواية على حدث الموت، والذي تبدأ الرواية منه وتستهل لغتها وتبنى أحداثها، الأمر الذي جعلها عتبة مهمة للبداية السردية، يقول الروائي في أول سطر من أول صفحة لهذا العمل: " هذا الكتاب فرضه الموت واملاه الغياب، فلو أن الباهي محمد بقي حياً، أو لم ينته بالطريقة المفاجئة السريعة، لما فكرت لحظة أن اكتب عنه"[٧٨]. إن فكرة موت البطل الباهي كانت بمثابة الدافع الرئيس لكتابة هذا العمل وبناء هندسته السردية، فهو أول حدث سردي يواجه القارئ، لتصبح هذه الرواية بمثابة (سيرة رثائية)، ساهم حدث الموت في الكتابة عن حياتها، ومن ثم إعادة تفاصيل هيكلها الواقعي عبر صورة أدبية فنية.

إن أول حدث مصيري تعرّض له البطل في حياته كان مرتبطاً بالأوضاع السياسية في بلاده، والتي جعلت منه في بداية الأمر مناضلاً ثم صحفياً: " وهكذا تعرّض الباهي، ومنذ وقت مبكر إلى الامتحان السياسي...مما اضطر إلى المغادرة نحو جنوب المغرب ليبدأ من هناك الكفاح"[٧٩]. وهذه الاضطرابات والمواجهات جعلته يلتحق بجيش التحرير " إنها احدى التجارب الكبيرة التي خلقت منه مناضلاً...، ثم صحفياً من نمط خاص"[٨٠].

وهذه الأحداث والتحولات شكّلت شخصية البطل سردياً وظهرت ملامحها بجلاء في طبيعة ولغة واسلوب الشخصية وفي بناء عوالمها ومعالمها السردية. أما الحدث الآخر وهو غير منفصل عن الأول، وهو الذي ارتبط بالمحطات والهجرات المتتابعة للبطل إلى دول ومدن مختلفة مثل: لبنان و المغرب وغيرها بسبب الظروف التراجيدية التي ألمت بالمنطقة حتى استقر به المقام في باريس وبدأ مرحلة جديدة قضاها بين المقاهي والكتابة. وفي باريس اتضحت ملامح الصعلكة التي وصف بها شخصية الباهي في عنوان روايته بـ (عروة) نسبة إلى الشاعر القديم (عروة بن الورد) الذي اكتسب صفات الصعلكة بالمعنى التراثي، " فصعلكة الباهي تمرد على الزيف السائد، ورفض للقيم الاجتماعية الجائرة"[٨١]، وهذه الأحداث الكبرى في مسيرة البطل لا تخلو من أحداث أخرى صغيرة متنوعة في الرواية ساهمت في رسم مشاعر الباهي وحواراته، وما صاحبها من تأملات وأفكار وآمال وآلام.

٢- البطل وتشكيل المكان:

في هذا العمل السردي يذكر الروائي عبدالرحمن منيف مقطعاً مهماً عن المكان في بداية الفصل الخامس عشر يقول: " يخطئ من يفترض أن المكان تكوين جامد أو محايد، صحيح أنه ثابت، لكنه مليء بالحياة ويضج بالحركة، كما يترك تأثيراً كبيراً ومتزايداً على الانسان وعلى كل ما حوله من كائنات"[٨٢]، و لهذا يمكن أن " نتلمس في معظم روايات منيف أهمية عظيمة للمكان، وقد يتلقّف في بعضها دور البطولة"[٨٣].

إن بطولة أي شخصية يتشكل من خلال بطولة المكان، والعكس صحيح، فالباهي يواجه أمكنة متعددة، من بينها: المكان الأجنبي (المنفى)[٨٤] المتمثل في فرنسا، بكل مكوناتها وخطاباتها من مقاه، وبيوت، وشوارع، ولعل حضور المقهى في هذا العمل يمثل بطولة أخرى توازي بطولة الشخصية/الباهي، فهو المكان الحاضن للأحاديث والنقاشات المتنوعة بين الشخصيات.

يمثل المقهى للشخصية البطل (الباهي) النقطة الجغرافية المهمة، فهو مكان جوهري لرسم عوالمها النفسية والاجتماعية والثقافية والحضارية، الأمر الذي جعل الكاتب منيف يركز

على وجوده السردي في حياة البطل، ودوره الفاعل في تنامي علاقاته مع الشخصيات الأخرى وتفعيل دوره الثقافي و الأدبي. حتى أصبح المقهى في أغلب أعماله السردية بطلاً مكانياً له دور رئيس وحضور كبير في بعض المواقف والأحداث من خلال التخطيط وهندسة الأفكار. فالمقاهي التي توقف عندها البطل (الباهي) ورافقته حتى النهاية مقاهي باريس: "ولعل أول اكتشاف لأبرز اختلاف سوف يستوقف الباهي، وسوف يرافقه حتى النهاية في هذه المدينة التي وقع في هواها: المقهى"[٨٥]، وفي موضع آخر يشبه المقطع السابق: " كان لدى الباهي هوس باكتشاف المقاهي والتعرّف على اجوائها"[٨٦]، فهذا دليل على رغبة الشخصية البطل في فكلمة اكتشاف تكررت مرتين في المقطعين السابقين، ولعل السؤال الذي يمكن طرحه هنا، ما مفهوم المقهى عند البطل الباهي؟ وماذا يمثل المقهى له من أهمية؟ وما الدور الذي لعبه المقهى في تكوين تجربته البطولية؟، يجيب الكاتب منيف على ذلك في الرواية نفسها بقوله: " فالمقهى بالنسبة له: مكان الاقامة، العنوان، مكان العمل، صالة استقبال الزوار والمراجعين، وبعض الأحيان ميدان معركة لتصفية الخصومات والاختلافات..."[٨٧]، وبجانب ذلك كان المقهى للباهي مكان للكتابة والإبداع: "فالكتابة لها مقهى، والثرثرة لها مقهى آخر"[٨٨]. كما كان الباهي يرتاد مقاهي الفقراء، والتي يصفها الروائي بأنها: "عادة صغيرة، منزوية، في شوارع فرعية، وبعض الأحيان بلا أسماء..."[٨٩]، وهي مقاهي يرتادها العرب المغتربين والمهجرين، "لم يشاهد الباهي جالساً في واحدة من مقاهي الشانزليزيه إلا نادراً أو مضطراً"[٩٠]. وهذا يدل على مدى تواضع الباهي وارتباطه الوثيق بالطبقة الكادحة من البشر، وابتعاده عن النفاق الاجتماعي ومحبته للبساطة والبسطاء، فهذه المقاهي تشبهه إلى حد كبير، وجزء من تكوينه الذي عاشه.

٣- البطل وتشكيل الزمن:

يلعب الزمن دوراً مهماً في تشكيل سرد هذه الرواية، وهو ما يمكن رصده بأنواعه المتعددة وعبر مستوياته البنائية التي تتكشف تدريجياً من عتبة العنوان (عروة الزمان الباهي) القائمة على فكرة الزمن وعنونته مروراً بتسلسل العرض السردي للأحداث، ومن ثم وصولاً إلى الزمن الكلي للعمل الكامن في بنية موت البطل. ولعل التصوّر القائل بـ" أن الزمن هو الشخصية الرئيسية في الرواية"[٩١]، وأنه يساهم في الخطاب السردي لزمن الشخصية، كان جلياً في هذا العمل الذي أعطى دوراً لزمن البطل، من ذلك على سبيل التمثيل: " العدوان اللدودان اللذان كان يتربصان بالباهي، دون أن يحس: مفهوم الزمن، وغدر الأيام ... فقد كان احساسه بالزمن ملتبساً"[٩٢]، وهو الذي عاشه صراعه الباهي حتى أصبح زمناً نفسياً يظهر من خلال شخصيته ولغته وطريقته في مدى إحساسه وتأثره به، حتى تم وصفه في بعض المواقف بالصعلوك

والعدمي. كما تدل بعض الظواهر وسلوكيات البطل على دورها الفاعل الذي يلعبه الزمن في تشكيل شخصيتها من ديمومة وسرعة تتابع وانتظار " فالزمن تسرّب أسرع مما قدر"[٩٣]، وهناك العديد من المواضع السردية التي ظهر فيها البطل مرتبطاً بالزمن، من ذلك مدة مكوثه في الأمكنة، وهي مثل: " والباهي الذي قضى في الحواضر أضعاف المدة التي قضاها في البادية، وقضى في عاصمة العالم، باريس، أضعاف الوقت الذي قضاه في أي مكان آخر..."[٩٤]. ويتضح من ذلك أن تشكيل الزمن في هذه الرواية جاء مرتبطاً بالأحداث والأمكنة وبخاصة في تشكيله للخطاب السردي الذي من خلاله تتشكل الرؤى والأفكار.

الخاتمة:

لقد تناولت الدراسة موضوع البطل في رواية (عروة الزمان الباهي) لعبدالرحمن منيف، والذي جاءت مباحثه على النحو التالي: المبحث الأول عُني بالأبعاد والدلالات: أبعاد البطل: البعد الجسماني، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد العقلي والثقافي، البعد الحضاري. أما المبحث الثاني فقد احتوى على: وصف البطل، وذلك بقسميه: الوصف الخارجي، والوصف الداخلي، وما يحتويه من مضامين رمزية ودلالية: رمزية اللون، دلالة الحركة. وفي المبحث الثالث: البطل وعناصر التشكيل السردي من خلال: الحدث، المكان، الزمان.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: بناء الرواية وقيامها على فكرة كبرى ورسالة مهمة تتعلق بتصوير حياة المثقف والمناضل العربي وصراعه مع التحولات الايدلوجية في الوطن العربي. وعلى المستوى الفني اتسمت شخصية (الباهي) بمظاهر وسمات البطولة السردية؛ الأمر الذي يدل على مدى عناية واهتمام الروائي عبدالرحمن منيف بأبطال رواياته وهو أمر تميّز به وعُرف. كما ركز الروائي في عمله هذا على فكرة وفلسفة موت البطل الأمر الذي جعلها تبدو رواية رثائية، وهذه النتيجة ساهمت في بروز دور البطل (الباهي) في هذا العمل من خلال تعامله مع الأحداث وارتباطه العميق بتشكيل المكان والزمان، والذي من خلاله برزت الأبعاد والملامح والصفات الخارجية والداخلية لشخصية البطل في هذا العمل مما جعلها شخصية متفردة تمتاز بخصائص فنية ذات هوية سردية تتسم بالجماليات، وأخيراً ظهرت شخصية البطل (الباهي) مأزومة وقلقة وغير مستقرة وهذا يكشف كمعادل موضوعي عن تأزم الصراع السياسي والمعرفي العربي في تلك الفترة، وعن التضاد الثقافي والحضاري بين ثقافتين مختلفتين عربية وغربية.

هوامش البحث وحواشيه:

(١) اعتمدت الدراسة على الطبعة الثانية لرواية عروة الزمان الباهي، وهي طبعة صدرت عن المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ١٩٩٩م، أما الطبعة الأولى فقد صدرت في عام ١٩٩٧م.

(٢) قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠١٣م، (١٦٣٢/٣).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (٥٦/١١).

(٤) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، إبراهيم حمادة، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م، ص٩٣.

(٥) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، ١٩٧٣م، ص٦٥٩.

(٦) فنون النثر العربي الحديث، شكري عزيز الماضي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٣٧.

(٧) البطل في الرواية السعودية، حسن حجاب الحازمي، نادي جيزان الأدبي، ٢٠٠٠م، ص٤٤.

(٨) البطل في الرواية العربية.. رؤية نقدية حديثة تخفي ملامحه.. ونسق روائي جديد للبحث عن بديل، تحقيق: فواز السيحاني، جريدة الرياض، يناير ٢٠١٤م، الرابط:
http://www.alriyadh.com/2014/01/14/article900911.html.

(٩) البطل في الرواية العربية.. رؤية نقدية حديثة تخفي ملامحه.. ونسق روائي جديد للبحث عن بديل، تحقيق: فواز السيحاني، جريدة الرياض، مرجع سابق.

(١٠) البطل في الرواية العربية.. رؤية نقدية حديثة تخفي ملامحه.. ونسق روائي جديد للبحث عن بديل، تحقيق: فواز السيحاني، جريدة الرياض، مرجع سابق.

(١١) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٠٩.

(١٢) في السرد، عبدالوهاب الرقيق، دار محمد الحامي، تونس، ١٩٩٨م، ص١٣٠.

(١٣) صورة البطلة في الرواية السعودية، رغدة الإدريسي، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٤م، ص٨-٩.

(١٤) الحيوان الحكاء: كيف تجعل منا الحكايات بشراً، جوناثان غوتشل، ترجمة بثينة الإبراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط٢، ٢٠١٨م، ص١٩٢.

(١٥) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٧.

(١٦) العلامة والرواية: دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبدالرحمن منيف، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م، ص١٧٢.

(١٧) رحلة ضوء، عبدالرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ٢٠٠١م، ص١١.

(١٨) رحلة ضوء، عبدالرحمن منيف، مرجع سابق، ص١٤.

(١٩) فنون النثر العربي الحديث، شكري عزيز الماضي، مرجع سابق، ص١٦.

(٢٠) البطولة والأبطال، أحمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص١٠.

(٢١) رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال كامل سماحة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٥.

(٢٢) فن القصة، محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠١١م، ص١٨.

(٢٣) البطل في الرواية السعودية، حسن حجاب الحازمي، مرجع سابق، ص٤٧.

(٢٤) فنون النثر العربي الحديث، شكري عزيز الماضي، مرجع سابق، ص٣٣.

(٢٥) الفن الروائي، ديفيد لودج، ترجمة ماهر البطاطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٨.

(٢٦) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٥٧٣.

(٢٧) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.

(٢٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.

(٢٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.

(٣٠) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.

(٣١) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.
(٣٢) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٧.
(٣٣) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.
(٣٤) الأسس النفسية للابداع الفني في الرواية، مصري عبدالحميد حنورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٥٠.
(٣٥) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص٥٧٣.
(٣٦) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٥٤.
(٣٧) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٦١.
(٣٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٦٧.
(٣٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٥٧.
(٤٠) أركان القصة، إ.م. فورستر، ترجمة كمال عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١١.
(٤١) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٤٢) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٧٧.
(٤٣) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١٤٦.
(٤٤) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٥٧.
(٤٥) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٤٦) مدار الصحراء: دراسة في أدب عبدالرحمن منيف، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٣.
(٤٧) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص٥٧٣.
(٤٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١٣٥.
(٤٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٥.
(٥٠) ينظر: عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٨٠- ٢٩- ١١٦-١٨١.
(٥١) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٦٧.
(٥٢) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٦.
(٥٣) نظريات السرد الحديثة، والاس مارتن، ترجمة حياة جاسم محمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٥١.
(٥٤) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١٠٦
(٥٥) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٥٦) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١٠٨.
(٥٧) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٥.
(٥٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٦٣.
(٥٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١٤٥- ١٤٧.
(٦٠) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٦١) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٥.
(٦٢) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص٥٧٣.
(٦٣) الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٣١.
(٦٤) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٦٥) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٦٦) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.

(٦٧) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.
(٦٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٦٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.
(٧٠) عالم عبدالرحمن منيف، شاكر عبدالحميد، مجلة إبداع، القاهرة، العدد ١، يناير ١٩٨٥م، ص١٦١.
(٧١) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٧.
(٧٢) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.
(٧٣) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٦٧.
(٧٤) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٧-٤٨.
(٧٥) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٣.
(٧٦) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٤٨.
(٧٧) الرواية..مقدمات قصيرة، جمال شحيّد، دار كتارا للنشر، الدوحة، ٢٠١٩م، ص٦٩.
(٧٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٧.
(٧٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٢٢.
(٨٠) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٢٢.
(٨١) عروة الزمان الباهي للكاتب عبدالرحمن منيف، إبراهيم فتحي، مجلة نزوى، عُمان، ١ يناير ١٩٩٨م.
(٨٢) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٨٩.
(٨٣) الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، مرجع سابق، ص١٣.
(٨٤) ترحال الطائر النبيل: عبدالرحمن منيف في عيون مواطنيه، محمد عبدالرزاق القشعمي، دار الكنوز الأدبية، ط٣، ٢٠٠٥م، ص٢٢٦.
(٨٥) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١١.
(٨٦) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٣.
(٨٧) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٢.
(٨٨) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٢.
(٨٩) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٢.
(٩٠) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١١٢.
(٩١) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م. ص٦٨.
(٩٢) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٨٧.
(٩٣) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص١٣٢
(٩٤) عروة الزمان الباهي، مصدر سابق، ص٦٧.

المصادر والمراجع:

(أ)المصادر:
١-عروة الزمان الباهي، عبدالرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٩م.

(ب) المراجع:
٢-أركان القصة، إ.م. فورستر، ترجمة كمال عياد جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.
٣-الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية، مصري عبدالحميد حنورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
٤-البطل في الرواية السعودية، حسن حجاب الحازمي، نادي جيزان الأدبي، ٢٠٠٠م.
٥-البطولة والأبطال، أحمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

٦-بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
٧-تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
٨-ترحال الطائر النبيل: عبدالرحمن منيف في عيون مواطنيه، محمد عبدالرزاق القشعمي، دار الكنوز الأدبية، ط٣، ٢٠٠٥م.
٩-الحيوان الحكّاء: كيف تجعل منّا الحكايات بشراً، جوناثان غوتشل، ترجمة بثينة الإبراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط٢، ٢٠١٨م.
١٠-رحلة ضوء، عبدالرحمن منيف، المركز الثقافي العربي/ المؤسسة العربية للدراسات، بيروت/عمّان، ٢٠٠١م.
١١-رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال كامل سماحة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩٩م.
١٢-الرواية.. مقدمات قصيرة، جمال شحيّد، دار كتارا للنشر، الدوحة، ٢٠١٩م.
١٣-صورة البطلة في الرواية السعودية، رغدة صالح الإدريسي، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٤م.
١٤-العلامة والرواية: دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبدالرحمن منيف، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م.
١٥-الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٦-الفن الروائي، ديفيد لودج، ترجمة ماهر البطاطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٧-فن القصة، محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.
١٨-فنون النثر العربي الحديث، شكري عزيز الماضي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٩-في السرد: دراسات تطبيقية، عبدالوهاب الرقيق، دار محمد الحامي، تونس، ١٩٩٨م.
٢٠-قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ٢٠١٣م.
٢١-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
٢٢-مدار الصحراء: دراسة في أدب عبدالرحمن منيف، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩١م.
٢٣-معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، إبراهيم حمادة، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٤-نظريات السرد الحديثة، والاس مارتن، ترجمة حياة جاسم محمد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٥-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، ١٩٧٣م، وطبعة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

(ج) الأبحاث والمقالات:
٢٦-عالم عبدالرحمن منيف، شاكر عبدالحميد، مجلة إبداع، القاهرة، العدد ١، يناير ١٩٨٥م.
٢٧-عروة الزمان الباهي للكاتب عبدالرحمن منيف، إبراهيم فتحي، مجلة نزوى، عُمان، ١ يناير ١٩٩٨م.
٢٨-البطل في الرواية العربية.. رؤية نقدية حديثة تخفي ملامحه.. ونسق روائي جديد للبحث عن بديل، تحقيق: فواز السيحاني، جريدة الرياض، ١٤يناير ٢٠١٤م، الرابط التالي:
http://www.alriyadh.com/2014/01/14/article900911.html

References

- Analysis of the Novelist Discourse (Time - Narration - Focus), Saeed Yaqtin, Arab .Cultural Center, Casablanca/Beirut, 4th edition, 2005.
-Arts of Modern Arabic Prose, Shukri Aziz Al-Mady, United Arab Company, Cairo, 2012.

- The Art of Story, Muhammad Youssef Negm, Dar Sader, Beirut, 2nd edition, 2011.
- Aspects of the Novel, I.M. Forster, translated by Kamal Ayyad Gad, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2001.
- Character Drawing in Hanna Mina's Novels, Ferial Kamel Samaha, Arab Foundation for Studies, Beirut, 1999.
- Dictionary of Dramatic and Theatrical Terms, Ibrahim Hamada, Dar Al-Shaab, Cairo, 1971.
- Fictional Art, David Lodge, translated by Maher Al-Battati, Supreme Council of Culture, Cairo, 2002.
- The Hero in the Saudi Novel, Hassan Hijab Al-Hazmi, Jizan Literary Club, 2000.
- Heroism and Heroes, Ahmed Al-Hofi, Nahdet Misr Library, Cairo.
- The Image of the Heroine in the Saudi Novel, Raghda Saleh Al-Idrissi, King Saud University, Riyadh, 2014.
-The Journey of the Noble Bird: Abd al-Rahman Munif in the eyes of his compatriots, Muhammad Abd al-Razzaq al-Qashami, Dar al-Kunooz al-Adabiya, 2005.
- A Journey of Light, Abdul Rahman Munif, Arab Cultural Center/Arab Foundation for Studies, Beirut/Amman, 2001.
- Modern Narrative Theories, Wallace Martin, translated by Hayat Jassim Muhammad, National Translation Project, Cairo, 1998.
- Modern Literary Criticism, Muhammad Ghoneimi Hilal,Dar Al-Awda, Beirut, 1973.
- The Novel...Short Introductions, Jamal Shehayed, Katara Publishing, Doha, 2019.
- On Narration: Critical Studies, Abdul Wahab Al-Raqiq, Dar Muhammad Al-Hami, Tunisia, 1998.
- Orwat al-Zaman al-Bahi (Novel) ,Abdul Rahman Munif, Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca, 1999.
- The Psychological Foundations of Artistic Creativity in the Novel, Massri Abdel Hamid Hanoura, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1979.
- The Structure of the Novelist Form, Hassan Bahrawi, Arab Cultural Center, Casablanca/Beirut, 1990.
- The Sign and the Novel: A Semiotic Study of the Black Land Trilogy by Abdul Rahman Munif, Faisal Ghazi Al Nuaimi, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, Amman, 2009.
- Space and the language of narrative in the novels of Abdul Rahman Munif, Saleh Ibrahim, Arab Cultural Center, Beirut, 2003.
- The Telling Animal: How Stories Make Us Human, Jonathan Gottschall, translated by Buthaina Al-Ibrahim, Arab of Science Publishers, Beirut, 2nd edition, 2018.
- The Tropic of the Desert: A Study in the Literature of Abd al-Rahman Munif, Shaker al-Nabulsi, Arab Foundation for Studies, Beirut, 1991.